الفصل الخامس

عودة الرواية الى وصول رتشارد

يتوجب علي الآن أن أتناول مجدداً
الحكاية ، وأن أجعل القصة واضحة
حول حصار عكا . أمبرويز سوف يعطي
تكملة لروايته
ويستأنف الحكاية التي تركها
ويربطها مرة أخرى بالعقدة التي قطعها
ويروي موضحاً كيف الملكان
وصلا الى عكا ، ويتحدث عن الأشياء
التي صنعاها ، ويحكي التاريخ كله
حسبما هو لديه في الذاكرة
وكيف جرى الاستيلاء على عكا بشكل أمين
حسبما رآه بأم عينيه
عندما جاء الى الأرض المقدسة

سخاء رتشارد

حسبما رويت من قبل

رتشارد ، ملك انكلترا ، فعل
أفاعيل عظيمة من اللطف ينبغي أن
تروى ، لأنه أظهر نبلاً
وكذلك ملك فرنسا قد تعهد أنه
سوف يعطي من خزانته
لكل انسان قدم الطاعة
إليه ، ثلاثة دنانير ذهبية
وجلب له هذا العمل كثيراً من الأتباع
٤٥٨٠— ولهذا عندما الملك رتشارد الى هناك قدم
وسمع بهذا ، أمر بالاعلان
خلال الجيش بالطول وبالعرض
أنه سوف يعطي الى أي فارس
من أي البلدان يمكن أن يكون قد جاء
ويقبل عطاءه مبلغ أربعة
دنانير ذهبية يخرجها من خزانته .
وكان هذا هو العطاء الصحيح وبعدل
أعطي للرجال للخدمة هناك
وتصوروا ، عندما هذا الوعد جرى إعلانه
٤٥٩٠— بالخارج ، كيف الحشد كله ابتهج

والذين كانوا من المراتب المنخفضة والوضيعة
والذين كانت مراتبهم معتدلة
ممن كان هناك منذ وقت طويل ، قالوا ،
« بحق المولى الرب ، متى سيكون الهجوم ؟
فالآن قد جاء الأكثر شجاعة
بين ملوك المسيحية ، والأفضل
قدرة على اقتحام البلدة بالقوة وبالبراعة .
الآن ربما المولى الرب ينفذ إرادته »
فالملك رتشارد حاز على ثقتهم .

مرض رتشارد يسبب التأخير

٤٦٠٠— ثم ملك فرنسا بعث اليه يقول
بعدما تهيأ تماماً وأعدّ نفسه جيداً
منذ أيام عيد الفصح ، عندما جاء الى هناك
إنه يتوجب عليهما إعلان نداء الحرب ، والشروع
بالهجوم على دفاعات العدو .
لكن الملك رتشارد كان مريضاً ، وقدتحمل
كثيراً من الألم من الفم والشفتين لتورمهما
بسبب مرض لعين
دعاة الناس باسم «ليوناردای Leonardie

وبناء عليه بعث برسالة الى الملك

٤٦١٠— وقال بأن الأسطول ، الذي كان سيجلب

بارورناته إليه ، ما يزال باقياً

في صور ، لأنه حجز هناك

بما يعرف باسم ريح أرسوف

التي سببت تراجعه وتخلفه

وأن آلاته ، هي الآن على الطريق

وسوف تصل بعد قليل من التأخير ،

وأنه عندما تصل قواته كلها

سوف يكون جاهزاً كلياً للكفاح

للاستيلاء على عكا بجميع طاقاته .

الفرنسيون يزحفون نحو القتال

٤٦٢٠— ومع ذلك فإن ملك فرنسا على الرغم

من هذا — عونك يا رب — ما كان ليتأخر

أكثر ، بل أعلن عن الهجوم

وسلح الفرنسيون أنفسهم عند انبلاج الصباح

لأنهم كانوا متشوقين للقتال .

وكان هناك الكثير جداً من السلاح مما يجعل

من الصعب عليكم تعداد كتائبهم

فكم من الدروع والسوابغ الجميلة المظهر
كان يمكنكم أن تروا ! وكم من الخوذ اللامعة المشعة
وكم من خيول الحرب كلها مضمرة مزينة
ولكم عرض من الملابس والثياب البيضاء
والفرسان النخبة ! فما من أحد يمكنه أن يرى
أو رأى مثل هذه الكثرة من الشجعان
وسادة ذوي رشاقة ، وهبوا
الإقدام ، ويتقدون حماسة وفخارا
وكم من الأعلام الخفاقة والرايات
مطرزة ملونة بأشكال مختلفة !
ثم استعرضوا القوات التي
كانت ستتمركز للحراسة فوق الخندق
ضد رجال صلاح الدين ، خشية من
إمكانية مهاجمتهم من الخلف .
ثم رجال الرب نحو القلعة
زحفوا وتقدموا ، وهاجموها بشكل حسن
وعندما المسلمون في عكا رأوا
جيش الفرنجة يزحف
مقترباً من الأسوار صرخوا صرخة مدوية

ملأت الأجواء ضجيجاً مثلما تفعل صواعق الرب
واستخدموا الكوسات والأجراس والطبول
ذلك أن بعضهم لم يقم بأي عمل
سوى ، من قمة القصر بالأعالي
راقبوا الحشد وتجسسوا
وأعطوا الانذار ، بالدخان وبالصوت
الى الذين تبعوا صلاح الدين
واستدعوهم لتقديم العون المطلوب

بطولات غيوفري دي لوزغنان

ثم هل رأيتموهم وهم يقومون بالاغارة
على الخندق ! فقد أرادوا أن يطموه
لكنهم لم يستطيعوا تنفيذ رغباتهم
لأن غيوفري دي لوزغنان ، الذي
بالشجاعة كان دوماً جديداً
جاء الى الحاجز الذي
استولوا عليه في حملتهم الأولى
وبحملة عنيفة تمكن من رد هم
فببلطة القتال التي حملها
أرسل بعشرة من الأعداء الى القبر

حيث وجه اليهم ضربات ماضية جداً وشجاعة
الى درجة أنه ما من فارس استحق قط مثل هذا الثناء
منذ أيام أولفر ورولاند ؛
وهكذا جرى استرداد الحاجز
الذي استولوا عليه في هجومهم
لكن قبل أن يجري استرداده ، كان هناك صراخ كبير
٤٦٧٠— وصراع وقتال في كل ما حوله .

اخفاق الهجوم

وتمكن المهاجمون لعكا في الوقت نفسه
من طم الخندق بكثير الفضلات
ومع هذا وجدوا من الموائم
تغيير تكتيكاتهم والتراجع
وهكذا تخلوا عن القتال
والى معسكراتهم ذهبوا راجعين
وبذلك بقي الهجوم بدون ثمار :
ورفع الناس أصواتهم وتشكوا
وبمرارة شتموا ولعنوا
٤٦٨٠— الملكين اللذين انتظراهما
« مولاي ربي» قال كل واحد أمام خيمته :

« كم ضئيلاً جاءت نتائج انتظارنا »!
والآن بينما رجالنا يخلعون ملابسهم
المسلمون صرخوا بسخرية وبشماتة
ولدى رؤيتهم أن رجالنا غيروا ملابسهم
ألقى المسلمون من جديد النار
على آلات الحرب التي ملك
فرنسا بناها من أجل الاستيلاء
على عكا ؛ وملأ هذا قلبه بالغضب
٤٦٩٠— (وبات معروفاً ومتداولاً ، وأنا سمعت الحكاية)
وسقط مريضاً جداً حتى بات غير قادر على الركوب
على فرس حربه منفرج الساقين

المحاصرون تشجعوا بالنجدات

وهكذا كان رجال الحشد في حال نواح
وسخط ، وقنوط ، ويأس
مع الملكين اللذان كانا سيستوليان على البلدة
مصابان بالمرض وراقدان ،
ومع كونت فلاندرز وقد صار بين الأموات
لقد اضطربوا كثيراً وعانوا من ضيق عظيم .
لماذا يتوجب علي أن أكتب رواية أطول ؟

مع مرض الملكين ،وموت الكونت
بات رجال الحشد في حالة يأس مريرة
الى حد أنهم لم يعودوا يجدون سروراً
وكان يأسهم وقنوطهم كاملاً
باستثناء ماتعلق بقدوم الاسطول،
أسقف إفرو جاء آنذاك،
جالباً رجال حربه الأشداء؛
وإلى هناك جاء روجر دي تيوني Teoni
مع فرسان في كتيبة جيدة
والأخوة كورنبو Cornebu المتعددون (جون ورتشارد وتوماس)
٤٧١٠ — أولاد سيد واحد، جاءوا أيضاً
وروبرت دي نيوبروك الذي أنا لم
أعرف قط سيداً أكثر لياقة منه
وإلى هناك جاء جوردان دي هوفر
الذي كان مفوض الجيش في سيز Seez
وفي الوقت نفسه الحاجب
لتانكرفيل Tancarville التحق بالحملة؛ (وليم الثاني دي تانكرفيل حاكم بواتو لهنري الثاني)
وروبرت أوف ليستر جاء من قبل
إلى الشاطىء قبل هؤلاء النبلاء،

وغيلبرت تالبوت، أيضاً، جاء،
وهو فارس صاحب أجمل اقطاعية، — ٤٧٢٠
ورالف دي تيسن Taissons، جاء، وهو سيد
ينبغي ألا نخفق في ذكره
والفيز كونت أوف شاتودون Chateaudun (رالف)
جاء، وبرترانددي فيردون Verdun
وجاء، أيضاً (الأخوة) التوزلياس Tozelais
وكانوا فرساناً بواسل، وأدباء وفق طرائقهم
وإلى هناك قدم رودن دي هيردكورت Rodin de Herdecourt،
وهو صديق الملك وأحد رجال بلاطه — ٤٧٣٠
وجاء غارين فتز — غيرولدGarin Fitz - Gerold، وهو الذي
جلب معه كوكبة جيدة
ومثله جاء كونت لامير Lamare
وكان غنياً وحسن التجهز للحرب
وعدد كبير آخر أنا لم أسمهم
جاءوا إلى هناك لتقديم العون للمولى الرب.

آلات الحصار تقصف أسوار عكا

وهكذا الملكان أصيبا
بالمرض أثناء حصارهما للبلدة

وقضى الرب ألا يموتا، بل أن يعيشا
٤٧٤٠ — ليضمن الاستيلاء على المدينة
وتحسن ملك فرنسا وتعافى
بينما بقي الآخر مريضاً يتحمل ويعاني.
وأطلقت الآلات نحو الأسوار
قذائفها، ولم تتوقف قط.
وكان لدى الملك آلة اسمها ميل فوزين Male Voisine (جار السوء)
في حين كان في عكا واحدة اسمها ميل كوزين Male Cousine (قريب السوء)
دوماً تولت تعطيلها وتدميرها.
وعندها كان الملك ينصرف لبنائها
مرة أخرى، ومن ثم تقذف وتضرب
٤٧٥٠ — حتى فتحت ثلمة في السور الرئيسي
وسببت دماراً عظيماً وهي تضرب
على البرج الذي يدعى الملعون
وكذلك فعلت فعلاً مؤثراً جداً
آلة دوق بيرغندي
وتسارعت قذائف آلة الداوية
ووقعت وصكت رؤوس عدد كبير من الأتراك
في حين نجد أن الآلة التي امتلكها الاسبتارية

وجهت ضربات أرضتهم جميعاً
وكان هناك آلة لرمي الحجارة اسمها
آلة رمي الرب، وكانت عالية —
ولأجلها كاهن جيد، له صوت رخيم
وعظ بشكل جيد، وجعل الحشد يبتهج.
وجمع بوساطة قوة
الكلمات ثروة جيدة، وأمكن بوساطة هذه الآلة
قرب البرج المدعو الملعون فتح ثلمتين طويلتين
من السور الذي انشطر إلى شطرين بفعل قوتها.
وكان لدى كونت فلاندرز واحدة أيضاً،
عندما كان مايزال حياً، وكنتم
لايمكنكم أن تجدوا منجنيقاً أفضل.
وقد آل هذا المنجنيق إلى ملك انكلترا —
وكان عنده منجنيق أصغر، مع
هذا، مشهور بقوته.
وبدأ هذان بالتركيز
على البرج القائم فوق الباب
حيث تجمع الأتراك، وبشكل جيد
سددا حتى أن نصف الأتراك سقطوا.

وأمر الملك ببناء آلتين
اثنتين زيادة، كانتا من القوة بمكان وجديدتان
وكان الذين يشغلوهما محميين
أثناء تسديد قذائفهما —
وأنشأ برجاً له ارتفاع عظيم
ملأ الأتراك الأعداء بالارتعاب
وكان مغطى ومغلف من خارجه
بالأخشاب ، وبالحبال ، وبالجلود
حتى ما عاد يخشى نار النفوط
أو أي حجر ، أو أي قذيفة قذفت .
كما وبنى منجَنيقين أيضاً
كان أحدهما له قوة هائلة
حيث أن حجارته تجاوزت السور
وعلى سوق الجزارين قذائفه سقطت
وهكذا ليلاً ونهاراً أرسلت الآلات
بقذائفها ولم تتوقف قط .
وصدقاً حدث كما نحن الآن هنا
أن قذيفة وجهت من قبل إحدى الآلات
قتلت اثني عشر رجلاً بصخرة واحدة

وحملت الصخرة إلى صلاح الدين لرؤيتها
وكان بناء على أوامر ملك انكلترا
أن جلبت مثل هذه الصخور الى البلاد
وكانت صخوراً بحرية ، جلبت عبر كل الطريق
من مسينا ، بقصد قتل المسلمين بها .
لكن الملك كان ما يزال راقداً مريضاً في الفراش
وكان تعيساً جداً ومتضايقاً الى أبعد الحدود .
فهو جاء الى هنا للمشاركة في القتال
ضد المسلمين ، القطيع المنحط
الذين على خندق جيشنا ضغطوا
بشدة متناهية ، لذلك غدا مضطرباً أكثر
لأنه لا يستطيع أن يمارس دوره
بسبب المرض الذي جعله يرتعد

المسلمون يدمرون الآلات

وكان الاستيلاء على عكا صعباً
وقد صنعوا كثيراً من المجانيق
مما كلفهم مبالغ عالية جداً
وبشق الأنفس كانت كافية
لأنهم عندما حولوا أنظارهم جانباً

أضرم المسلمون النيران فيهم
وصنع ملك فرنسا لصالح الحشد
قلعة على شكل سنور ، بنفقة عالية جداً
ومظلة، سترها وغطاها بشكل جيد
وكانت نهايتها مرعبة وصامدة
وغالباً ما ذهب الى تحت المظلة
٤٨٢٠— الملك نفسه مع قوسه العقار
في يده ، وجعل جروخه تتساقط
بين المسلمين الذي شغلوا الأسوار .
وفي أحد الأيام بينما رجاله كانوا يشرفون على سنوره
مع الذين يشغلونه ويوجهون تهديداته
المسلمون ألقوا عليه كومة
من الخشب الجاف ازداد حجمها وصارت عالية
وكذلك رموا على المظلة أيضاً
(أمبرويز نفسه رأى هذا المشهد)
ثم بآلة قذف قذفوا نفوطاً محرقة
٤٨٣٠— عليها ، وحولوها الى محرقة
وهكذا أحرقت قلعة السنور
وكلها دمرت وتبعثرت

وفي الوقت نفسه المظلة الواقية ذات الثمن المرتفع
أحرقت وانشطرت الى ثلاثة أقسام
وغضب الملك ولهذا
اكتأب ، وصب لعناته على جميع الذين
أخذوا المال منه والأجر لكنهم كانوا غير قادرين
على الانتقام له من المسلمين .
وفي تلك الليلة أمر بالاعلان عن هجوم عام
٤٨٤٠— ينطلق في صباح اليوم التالي يكون حامياً وبراقاً

القتال عند الخندق

وبشجاعة متناهية شرع رجالنا في الصباح
وتقدم جندنا زاحفين بقلوب صامدة
والذين تولوا في ذلك اليوم حماية الخندق
ما من خطر كان يمكنه أن يجعلهم يخنعون أو ينكصون
لأن خيرة رجال العالم كانوا هناك
موجودين ، فهناك التقوا وحول بعضهم بعضاً تجمعوا
فلقد كانت هناك حاجة ماسة اليهم في ذلك اليوم
لأن صلاح الدين سمع يقول
بأنه سيكون أول من يدخل الى هناك
٤٨٥٠— ولوجوده سنكون مدركين .

هو لم يأت ، لكن شعبه جاء
واجتاح الخندق بقصد مميت
فقد ترجل رجاله وعلى الاقدام قاتلوا
ثم غدا القتال حاداً وحامياً
وضربات جبارة بالسيف وبالرمح
وجهت . واستمر القتال بلا انقطاع
لأن المسلمين في الخارج هاجموا بعنف وغضب
وعندها جرى استدعاء الذين داخل عكا وحركوا
لهم ، راية صلاح الدين .
٤٨٦٠— وكان الأمير سيف الدين
هو الذي اقتحم الخندق بإرادة وتصميم
فقد تمكن أولاً من طمه وبسطح الأرض
سوّاه ، لكن رجالنا صدوهم والى الخلف ردوهم
في حين الذين كان موكلاً إليهم الهجوم
على عكا بشجاعة أغاروا على السور .
علَّ الرب يمنحهم الجزاء وينزله عليهم

فتح ثلمة في السور

النقابون لدى ملك فرنسا
الذين تعهدوا بتقديم العون في هذا الظرف

حفروا عميقاً جداً تحت الأرض
حتى وصلوا الى أساسات السور
وملأوا الحفر بعوارض خشبية وبأطر علقوها
ثم وضعوا النار في الأطر وأشعلوها
حتى جزء كبير من السور
سقط ، لكن كاد أن يصيبهم أثناء السقوط
لأنه أثناء ترنحه غير اتجاهه وانحرف
وجميع رجالنا كانوا مرعوبين جداً
والعدو ، في صفوف كثيرة
اندفع رجاله الى حيث رأوا السور ينهار .
وكان بإمكانكم أن تروا هناك كل أشكال وألوان
عذبات المسلمين ورياتهم وأعلامهم
محمولة من قبل حشد الأشرار
الذين تجمعوا هناك ، وبكثافة ضغطوا
واجتاحونا وزحفوا علينا بقتال
جريء ، وعلينا رموا بالنفوط
وكان يمكنكم أن تروا حملات عنيفة
على حيث السلالم على السور نصبت .

ميتة أوبري كليمنت البطولية

وهناك قام أوبري كليمنت بأفاعيل شجاعة ،
من قال إنه كان سيموت في ذلك اليوم
أو الى داخل عكا سيتخذ طريقه
هو لم يكذب ، هو جاء
ذلك اليوم الى شهادته .
على رأس سور المدينة صعد
ليقاتل الرعاع الأتراك
الذين هموا به ، وغير هياب
تحارب معهم ، وأثناء القتال مات
لأن الذين تبعوه في اقتحام
الأسوار ، وعلى السلم احتشدوا
سببوا انحناء السلم وترنحه
وسقوطه تحت ثقل أوزانهم
وهكذا سقطوا في قلب الخندق
مما جعل الترك يصرخون شامتين ويزأرون .
ونجا بعض رجالنا من تحت
الركام ، وبعضهم واجهوا هناك مناياهم .
وحلّ حزن عميم بالمعسكر

عندما أوبري كليمنت فُقد
وللبكاء عليه ولتشريفه ، الهجوم
على عكا توقف .

لغم ولغم مضاد

بعد اليوم الذي شهد وفاته
لم تمض أيام كثيرة
قبل أن تمكن رجالنا من لغم أساسات
البرج الملعون المتقدم ذكره
وأوهنوه وعلقوه حتى باتت أحواله
خطيرة ويائسة
ومثل هذا حاول الترك من جانبهم
حتى واجه كل طرف من المتعادين الطرف الآخر
وبناء عليه أوقفوا أعمال حفرهم.
وكان هناك أسرى فرنجة محبوسين
لحفر النفق مغلولين وبالسلاسل مصفودين
وعندما قابلوا ، رجالنا ، تكلموا
معهم ، ومن أغلالهم هربوا
ونجوا . وعندما وصل خبر فرارهم
الى الترك ، اشتعلوا غضباً

وبسرعة أغلقوا الثلمة

التي من خلالها قاموا بفرارهم .

على الرغم من مرضه رتشارد يتولى توجيه القتال

وكما رويت لكم من قبل ، ظل

الملك رتشارد في فراشه راقداً مريضاً

وقضت إرادته أنه وإن كان مريضاً

٤٩٣٠ — من المتوجب الهجوم على بلدة عكا

وكان تحت تصرفه مظلة واقية

جيدة سحبت حتى خط

الخنادق ، حيث منها رجاله من رماة القسي العقارة

أرسلوا رمايات جيدة التسديد نحو رجال أعدائهم .

وكان ملتفاً بلحاف حريري

يارب أعني ، وعلى الرغم من أوجاعه

أمر بأن يحمل نفسه وينقل الى

تحت المظلة من حيث هاجم

الأتراك بكثير من الرمايات ، التي

٤٩٤٠ — سددها نحو البرج ببراعة ونجاح .

وهاجمت آلاته ذلك البرج نفسه

وطوال ذلك الوقت قاتلهم الأتراك وردوا هجماتهم

ولم يتوقف لغاموه عن الحفر
عميقاً تحت الرج ، وتعليق
الأسوار ، حتى بهذه الوسائل
وبقذائف المجانيق
أمكن فتح ثلمة من أحد الجوانب .
وعندها صرخ ملك انكلترا
وسمع نداؤه في أرجاء المعسكر فقد
٤٩٥٠ — وقف مناديه فوق السور واتخذ موقعاً له
وأعلن إن دينارين ذهبيين سوف الملك
يعطيهما لكل من سيجلب حجراً
من البرج ، ثم صار المبلغ ثلاثة ، ثم بأربعة
وعد ، وسير جنديه بالعشرات
اندفعوا نحو الأسوار ، وانجرح كثير هناك
.....
وسقط عدد كبير جداً على الأرض
لذلك لم يتجرأ الباقون على المكوث
أو الاختباء وطلب الوقاية تحت الترسة
٤٩٦٠ — فقد كان السور عالياً جداً وعريضاً
ومع ذلك قاموا بمحاولات

مؤثرة في انتزاع بعض الحجارة من السور

الترك يقامون ببسالة وثبات

وأطلق الترك نشابهم الى حيث رأوا
حجارة تشد لتنتزع ، وبنشاط عظيم
أرسلوا بجروخهم وبنشابهم نحو
الذين تولوا الحفر ، ، وكانوا مضطرين لاظهار
أنفسهم . وقام أحد الأتراك بلا مبالاة
بإرتداء سابغة ودروع أوبري
كليمنت وعلى مشهد عام وقف هناك
٤٩٧٠ — وبناء عليه أصابه الملك رتشارد إصابة قاتلة
برمية على صدره ، سددها بشكل جيد
فسقط ميتاً في مكانه .
ولكي يعوض الترك عن خسارته
وقفوا وعرضوا أنفسهم بشكل خطير
وألقوا بأنفسهم في المعمعمة
وطعنوا ورموا بكل ما أوتوه من قوة .
ولم يحدث قط أن قاتل مدافعون بمثل شجاعة
هؤلاء : ولا بد للانسان لدى التفكير من أن يعجب بهم .
والدروع مهما كانت قوية وصحيحة

٤٩٨٠ — لا يمكنها أن تحمي الانسان وتقيه من الإصابة بجراحة :
والدروع والسوابغ فوق بعضها معاً
لم تغن ولم تفد أكثر من ثوب ملون
ضد القذائف الثقيلة التي رميت
بوساطة آلاتهم ، وكانت كثيفة جداً وسريعة .
وضد لغامينا حفر الأعداء
بشكل جيد حتى لم يعد بإمكانهم إنقاذ أنفسهم
إلا بالاسراع فراراً الى الوراء
وسخر المسلمون منهم واستهزأوا

الهجوم بوساطة المرشحين للفروسية

عندما بعد هجوم حاد
٤٩٩٠ — أنزل هذا البرج الى سطح الأرض
وعندما انقشع الدخان وترك
ظاهراً كثيراً من الثلم والتصدعات ،
المرشحون لمرتبة الفروسية شجعان وذوي رشاقة
سلحوا أنفسهم وباتوا جاهزين للقتال ،
انتبهوا لراية الكونت
صاحب ليستر ، لأنها رفعت بالأعالي
ومولاي أندرو دي كاين

كان هناك مع كوكبته ،
ومزين بزينة ثرية ومولاي هيوج
لى برن التحق بهم ، وأيضاً أسقف
سالسبري ، وعدد كبير من اللوردات
من كثير من البلدان ، بمقصد واحد
جاءوا الى هناك . وفي ساعة تناول الغداء
انتشروا أمام البرج .
وهجم الآن النبلاء من المرشحين للفروسية
.....
ورآنا خفراؤهم ونحن نقتحم
الأسوار ، فصرخوا عالياً بصوت النفير
واستنفر الآن من في القلعة وهاجوا
ودهشوا عندما سمعوا صوت النفير
وتدفق الأتراك على الثلم وسدوها
والمرشحون للفروسية الذين بذلوا جهدهم للوصول
إلى هدفهم ، زحفوا متقدمين بخطوات سريعة
ثم كان بإمكانكم رؤية القوى تتلاقى
وتصطدم في معمعة عنيفة
وتضرب وتطعن وتجرح وتقتل .

وكان المرشحون للفروسية منا في القتال عددهم قليل
بينما ازداد عدد الأعداء بشكل مستمر
وكانوا يحملون نيراناً مضرمة ليحرقونا
بها ، ثم إنهم رأونا ننعطف
٥٠٢٠ — عائدين لأننا لم نتجرأ على مواجهة
اللهيب ، الذي أرغمنا على الهبوط .
أنا لا أعرف كم عدد الذين واجهوا
مناياهم في هذا الهجوم العنيف المضاد

وواجه البيازنة وقتاً عصيباً

ثم سلح البيازنة أنفسهم وهم
كانوا مقاتلين ذوي أفعال جريئة
وتجمهروا عند السور وتسلقوه
لكن رجال الإسلام هاجموهم
بشدة وحدة وهكذا المعركة
٥٠٣٠ — بين البيازنة وبين هذا القطيع
استعرت وكثيراً اشتدت وحميت
الى حد أن مدافعين بمثل هذه البسالة
ومهاجمين شجعان لم يعرف مثلهم قط ؛
وتوجب على البيازنة التسلق نزولاً

ولو أننا عرفنا كيف نتدبر الأمور
لكان من الممكن الاستيلاء على عكا ذلك اليوم ؛
غير أن القسم الرئيسي من الحشد
كان قد جلس للعشاء وانهمك بذلك
هناك . وكان الهجوم بدون خطة
٥٠٤٠ — لذلك تداعى ، وانتهى الى لا شيء

معاهدة فيما بين كونراد وغي

في داخل حشد الصليبين
عقد اجتماع ووئام اقيم
فيما بين المركيز والملك غي وهو وئام كان مرغوباً به بشدة .
والمركيز في هذا الوضع
كان مدعوماً من قبل ملك فرنسا
في حين وقف الملك رتشارد
إلى جانب ملك البلاد ،
الملك الحقيقي للقدس
٥٠٥٠— وبما أنه لم يكن بينهما حب
ولأن كل منهما اشتهى
نيل المملكة فقد تقرر ما يلي :
يبقى الملك غي كما هو الملك

لكن عليهما اقتسام كل شيء
هناك بمثابة ايجارات وموارد ،
وفي الوقت نفسه المركيز لاستخدامه
يتوجب أن يأخذ بيروت وصيدا وصور
وذلك حتى يكون السلام سليماً وعاماً .
وإذا ما حدث أن الملك غي
٥٠٦٠— كان لقدره الأول موتاً
المركيز ينبغي أن ينال التاج وينال غيوفري عسقلان
ويافا ....وبعد هذا عليه
أن يتعامل مع البلاد حسبما يبدو له جيداً .
لكن المركيز كان خلال حياته كلها
حسوداً لهذين الأخوين معاً .

المدافعون الشجعان عن عكا يرتعبون

ذوي فخر وأمجاد هم الرجال
داخل البلدة ، ورائعين
ولولا أنهم كانوا غير معمدين
٥٠٧٠— ما من أحد تفوق عليهم في شجاعتهم
ومع هذا باتوا خائفين
مما رأوه ، لأنه بدا وظهر

وكأن العالم أجمع قد اتحد
عازماً على سحقهم بجبروته ،
ورأوالآن أسوارهم القوية قد دمرت
وخرقت ،وفتحت فيها ثلمات ،وحطمت
ورأوا أن قوتهم تناقصت بسرعة قصوى
وعدد كبير منهم جرح وقتل
ومع هذا فيما وراء الأسوار
٥٠٨٠— بقي هناك ستة ألاف رجل بمجملهم ،
وذلك بما فيهم المشطوب وقراقوش
فكل من هذين العدوين المحاصرين
لم يعد لديهما أمل بالتفريج
وقد عرفا بشكل جيد الغضب والأسى
اللذان شعر بهما جميع أفراد حشدنا ،وزيادة
على موت أوبري كليمنت
عرفوا بوفاة الأبناء والأخوان
وبوفاة الأعمام والأحفاد وبوفاة الآباء
وبوفاة أبناء العم الألمان أيضاً ،الذين سقطوا
٥٠٩٠— على أيدي الكفار
مما جعلنا نكرههم بمرارة ،

وعرفوا بشكل مؤكد تماماً
أن رجال الفرنجة المسلحين
سوف إما يموتون أو يتغلبون
عليهم . ولا يمكنهم أن يزيلوا أدوات الحصار.
وعبر المدينة أقاموا
سوراً يقسمها إلى قسمين
وأقول لكم بكلّ صدق
إنهم أملوا أن يقاوموا قواتنا
لكن الرب ألهمهم إلى اتباع طريق
جلب لنا شرفاً عظيماً
وإليهم جلب دماراً مريعاً
وهكذا سقطت عكا إلينا ،لكن
بدون توجيه ضربة ،أو اطلاق رمية

وتوسلوا لصلاح الدين لارسال نجدة

وفي اجتماع عقد الآن خلف
الأسوار، قرر المسلمون
أن يطلبوا منا أمانا، حتى
يمكنهم ارسال رسالة إلى صلاح الدين .
ذلك أنه تعهد بلسانه وأقسم

٥١١٠— أنه إذا ما غدت مجموعتهم في وضع بائس جداً
سوف يقيم سلاماً معنا
وفقاً لمطالبهم : وقد أقسم موافقاً على هذا ،
ولهذا طلبوا منا منحهم ممراً آمناً
وأرسلوا إلى صلاح الدين رسالة ،
والتمسوا منه وترجوه في وضعه المؤلم
أن يتمسك بشدة بنبله وبأخلاقه
وبالشريعة ،التي لهم قدياً
أعطيت من قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) ولكي لا تخرب
البلاد أو تتعرض للفساد والدمار
٥١٢٠— من قبل أي من الفرنجة ، ولكي لا يهانوا
عليه أن يعقد مشاورة سريعة
وأن لا يهتم بأي شيء آخر
عدا التفريج عن المقاتلين
الذين بناء على أوامره ذهبوا
إلى بلدة عكا، وهناك ظلوا يدافعون
حتى كادوا أن يلامسوا سيوف الأعداء
وأن يفكر بتعاسة
أسرهم المهجورة

الذين منذ أن جاءت الجيوش ،أي منذ
ثلاث سنين مضت لم يمتلكوا الحظ في رؤيتهم
وأنه يتوجب عليه انقاذهم مع مقتنياتهم ومن يلوذ بهم
وأن لا يدعهم يموتون لقلة الإكتراث بهم
وأن عليه أن يحافظ على العهد الذي قطعه على نفسه
وإلا سوف يقيمون—حسبما أكدوا—
صلحاً مع الفرنجة على أساس أحسن
الشروط والضمانات التي يمكنهم تأمينها .

صلاح الدين يعد بنجدة

واستمع صلاح الدين إلى شكوى
رجاله ، فتألم وغاب عن وعيه
عندما سمع بويلاتهم وبضيقهم الشديد
وبحزنهم وبضعفهم .
ثم عمل جواباً لهؤلاء المكروبين
بأحسن ما لديه ، وقال : إنه
تلقى أخباراً من مصر
بأن عدداً من كتائب
العساكر المقاتلة ، الذين أمر من هناك
بجمعهم ،هم قادمون على سفن سريعة

لإنقاذ الجماعة الشجاعة
في عكا، التي لن يسمح بموتها
وقال بأن الخليفة قد أجاب ووعد
بأن نجدة من عنده ستصل في خلال
الأسبوع .وإذا هذه المعونات لم تنقذ —
هم ،عندها الوعد الذي أعطاهم إياه
سيحافظ عليه ،في أنه سوف يقيم صلحاً
مع الفرنجة من أجل تخليصهم
وذهب الرسل عائدين إلى
المدينة ،وهناك ازدادت التعاسة .
المجانيق استمرت ليل نهار في اسقاط
الصخور على الأسوار ،ولم تتوقف قط
وامتلأ الأتراك برعب كبير
إلى حد التفكير بتسلق الأسوار بالليل —
ومن ذلك الارتفاع يتقدمون فيلقون
بأنفسهم ،لإنهاء شقائهم وعذابهم

عجز صلاح الدين عن ارسال نجدة

قدم الرسل وعادوا مرة أخرى
والى صلاح الدين حملوا

رسالة فيها أن الموت سوف ينهي تعاستهم
مالم يحصلوا على صلح أو نجدة .
ورأى صلاح الدين بشكل واضح وصريح
الأسى ، والعذاب ، والآلام
وسوء الحظ المرير لرجاله
وهنا عقد مؤتمراً مع أعيان أصحابه ، ثم
سأل عن الطريق الذي يتوجب عليه سلوكه
وما الذي عليه أن يفعله تجاه ما طلب منه
وقام الأمراء والسادة الأثرياء
بإجابته بكلمات رصينة وموزونة وبينوا
أنهم كانوا الأصدقاء المقربين والأقرباء
للعساكر المدافعة في داخل
البلدة ، وأنهم يرغبون بخلاصهم
أي إن عليه أن لا يعمل شيئاًباستثناء الصلح
وفق أفضل الشروط التي يمكنه نيلها
خشية الاضطرار الى اللجوء الى حلول محزنة
وعندما سمع السلطان هذا المطلب
الذي جرى التعبيرعنه من قبل كبار أعوانه
وعندما عرف بما تعانيه عكا

التي لا يمكن أن يجلب اليها تفريج
أجاب — راضياً أو بدون رضا —
وللرسل قائلاً : أيها الرجال الجيدين البواسل
ما دام الدفاع بات عاجزاً
عن انقاذ البلدة ، إنني سأوافق
على استسلامها . وتم الاتفاق
٥١٩٠ — قبل أن يذهب الرسل عائدين ،
على شروط الصلح التي
يعزمون على النقاش والتداول حولها
مع الفرنجة . وبسرور وفرح
عاد الرسل أدراجهم الى عكا .
واجتمع أعيان المدينة وأعياننا الآن
للتداول والتباحث معاً
وأصغى أصحابنا الى الذي اقترحه رجالهم
وذلك وسط صمت فرض على الحشد

شروط الاستسلام

وبمعونة ترجمان
٥٢٠٠ — قدم الأتراك عروضهم
وهي : لقد اقترحوا تسليم

الصليب الذي يؤمن به الفرنجة
والمدينة أيضاً ، ومن حشد
الأسرى الذين كانوا لديهم منذ أمد مديد
ألفين من الأسرى النبلاء
وكذلك خمسمائة من العوام
وأن يعطي صلاح الدين أوامر
بالبحث في جميع أراضيه
عن أسلحتهم وتجهيزاتهم وكل شيء
٥٢١٠ — امتلكوه ، وأن ما من تركي ينبغي أن يجلب
معه شيئاً سوى قميصه الذ ي يرتديه
وذلك عندما تأتي اللحظة التي يسلمون بها
بلدة عكا، ويخرجون منها
ووعدوا أيضاً بتقديم
مائتي الف دينار بالتمام والكمال
تعطى للملكين بمثابة هدية
وعرضوا كضمانة
رهائن من أعيان الترك
ومن أصحاب المراتب والحكمة ، أي أفضل المعروفين
٥٢٢٠ — وأحسن الناس سمعة ومكانة في البلد

وعقد رجالنا اجتماعاً للبحث
في الشروط التي عرضها الأتراك علينا
ووجدوها شروطاً ممتازة
وعلى هذا النوع من الصلح أعطوا الموافقة

الحالة المحزنة للمدينة

في اليوم الذي استسلمت فيه عكا
وحسبما سمعت الحكاية تحكى ، كانت
أربع سنوات مرت منذ ذلك اليوم الذي
جرى فيه إستيلاء المسلمين عليها
وإذا ذاكرتي لم تتخل عني ولم
٥٢٣٠ — تخني ، حدث ذلك في اليوم
الذي أعقب عيد القديس بندكت (١٢ تموز ١١٩١)
على الرغم من إرادة العرق المحروم من الرب
والملعون من قبله . علّ اللعنة تبقى ولا تزول
أنا لا يمكنني التمنع عن استخدام هذه الكلمات .
ثم كان عليكم رؤية الحالة المأساوية
لكنائس عكا المهجورة
والتشويه والتخريب
الذي حل بالتماثيل المقدسة

تمثال الصلب رمي أرضاً

٥٢٤٠ — والصلبان والمذابح سحقت

للسخرية من مقدساتنا

ولإرضاء كفرهم الحقير

ولإقامة شعائر محمد (ﷺ)

غير أنهم دفعوا غالياً ثمناً لهذه الاهانات

خطة فيليب لإنهاء صليبيته

تماماً في الوقت الذي كان الترك فيه

سيسلموننا الصليب ويتخلون عنه

وبعدما استسلمت عكا

انتبهوا ، بين صفوف الحشد انتشرت

أقاويل بأن ملك فرنسا

٥٢٥٠ — الذي وضع الناس ثقتهم فيه

يرغب بالعودة الى الوطن ، وأنه الآن يعد

العدة ليكون جاهزاً لمثل هذا العمل

رحمتك يا رب ، ما هذا التوقيت للمغادرة

وهذا التفكير السيء الذي أبدعه

وأن يترك رجاله في الوقت الذي الحفاظ عليهم

وقيادتهم كان هو واجبه بشكل واضح

وأعلن الملك قائلاً ما الذي يمكن
أن يكون ذلك المرض الذي يدفعه للمغادرة ،
لأن ما من أحد يمكنه تقديم أي برهان
٥٢٦٠ — على أن المرض هو السبب المسوغ
لترك خدمة ذلك الملك الذي يقود
كل ملوك الأرض بالطول وبالعرض.
أنا لا أقول إنه لم يكن هناك
كما لا أقول إنه لم يقدم حصة كاملة من الخشب والفولاذ
والفضة والذهب ، والبيوتر، والرصاص
ولا أقول أيضاً إنه لم يقدم الضمانة لكثير من الناس
وذلك حسبما هو لائق بملك مسيحي
وصاحب منصب هو الأعلى على وجه الأرض.
وكان ما تقدم ينبغي أن يكون سبباً لبقائه
وأن يبذل جهد طاقته بدون مواربة
في هذه البلاد غير السعيدة التي
امتحنت بقسوة وألم وغضب

تعرضه لانتقادات الصليبيين

وجرت بشكل واسع وحرّ مناقشة الأخبار
وبشكل مكشوف ، في أرجاء المعسكر

بأن الملك يخطط للسفر والعودة
وأنه أعدّ العدة لذلك كل يوم
انتبهوا جميع البارونات الفرنسيون
تضايقوا وامتلأوا غضباً
لأنهم رأوا هذا القرار لديه
٥٢٨٠ — (ورأس كل واحد منهم كاد يتفجر)
وكلما أنقص مدة إقامته
كلما إزدادوا بكاء وتصريحاً.
وعندما رأوا أنهم لم يتمكنوا من جعله
يغيّر مقاصده من أجل خواطرهم
أقول صدقاً إنهم بقسوة متناهية
لاموه ، واقتربو ا كثيراً من
إنكار أنه ملكهم ومولاهم ، فكثيراً جداً
إزداد عدم رضاهم وكراهيتهم

إيكاله أمر رجاله الى دوق بيرغندي

أعد ملك فرنسا عدته ورسم طريقه
٥٢٩٠ — دون الإصغاء لما يمكن أن يقول رجاله
الذين حثوه على التريث
قبل أن يحمل نفسه عائداً الى فرنسا

ومضى البارونات والعساكر معه
وشكلوا حشداً عملاقاً .
وعهد بالقيادة من بعده
الى دوق بيرغندي وأوكل اليه
شؤون جميع الناس من بلاده
ومن الملك رتشارد طلب
مطلباً هو أن يعيره اثنتين من
٥٣٠٠ — سفنه . ثم الى الميناء مباشرة مضى
رجاله . وأعطاه الملك رتشارد بمثابة
هدية اثنتين من أحسن السفن قوة وسرعة ،
وكانتا أعطية كريمة أعطاه اياها
لكنه سددها بنكران وسوء

وأقسم على الحفاظ على السلام في الغرب

الملك رتشارد الذي خدم إرادة الرب
بقي في سورية ، وكان ما يزال
لا يثق بالملك الفرنسي ، تماماً مثلما
أبويهما بدون ثقة
نظر أحدهما إلى الآخر ، وكل واحد منهما
٥٣١٠ — فعل الشر والأذى للآخر .

وطلب رتشارد منه أن يقسم
على الآثار المقدسة ، وأن يعطيه توثيقاً
جيداً وضمانة أن لا يرفع يده
ضده ، أو يحارب بلاده
ما دام غائباً في حجه
لحفظ تراث المولى الرب وصيانته
وأنه بعد عودته الى فرنسا
أن يقدم له انذاراً مبكراً
برسالة قبل أربعين يوماً تتقدم
على تحركه ضده أو اعلان الحرب عليه
أو الحاق الأذى بوساطة عمل عدواني
وأقسم الملك يميناً بالمحافظة على هذا العهد
وبإيمانه وعقيدته قدم رهائن
— حسبما نذكر — رجالاً عظماءً وشجعاناً
مثل دوق بيرغندي
والكونت هنري ، ومجموعة مكونة
من خمسة آخرين أو أكثر ذوي شهرة عالية
مع أنني لا أستطيع ذكر أسماء البقية

مصير رهائن فيليب

غادر الآن ملك فرنسا مودعاً
إنني أخبركم ، ويمكنكم أن تصدقوا
أن المزيد من اللعنات
أخذ معه ولم يصطحب تبريكات
وركب هو والمركيز البحر
وأخذا طريقهما الى صور ، حيث نقلاً
حصتهما من الأسرى المسلمين
وقراقوش كان بين هؤلاء الرجال
ومائة الف دينار هو الذي
طلبه من أجل تحريرهم
وقد اعتمد على ذلك لتزويد
جيشه بالنفقة حتى حلول عيد الفصح
لكن جميع هؤلاء الأسرى أصيبوا بالمرض
وعدد كبير ماتوا نتيجة إصابتهم
لذلك منهم لم يحصل على أي
ربح ، لا درهم ولا دينار
أو أي شيء يجعله غنياً
باستثناء نصف الغنائم التي

وجدوها في عكا . وبعدم رضا
جنوده غالبا ما تشكوا
أنهم لم يحصلوا على المزيد من العطايا
ومن ها هنا جاء عدم وفاق كبير —
لكن فيما بعد ، بناء على طلب الدوق —
الذي حصل من ذلك على منافع
واضحة — توفر هناك قرض
مقداره خمسة آلاف مارك فضي على
حساب الرهائن . والملك رتشارد هو الذي
قدم القرض : وبهذا جرى الدفع للعساكر الفرنسية
لكن جاء وقوع هذا بعد كثير من التأخير

استمرارية رتشارد

أدرك الآن الملك رتشارد ادراكاً جيداً
أنه طالما أن ملك فرنسا قد مضى وانصرف
وأنه سوف لن يبقى ، فإن الجهد والمال —
لابد من أن يتولاهما الآن تماماً
ولذلك أخذ من خزانته
فضة وذهباً بكميات كبيرة . وقد
أعطى بكرم وافاضة مما لديه

إلى الفرنسيين ، وبذلك أدخل السرور
عليهم جميعاً ، لأنهم كانوا حزينين جداً
وكان كريماً نحو الآخرين
حتى يمكن أن يمنحوه ولاءهم بسهولة .
ملك فرنسا الى بلاده قد
٥٣٧٠ — عاد . الملك رتشارد بيده تناول
المسؤولية . و هو لن يتزحزح عن جانب
الرب . وأعلن بوساطة المنادي وطلب
الى الحشد الاجتماع الذي انتظر أربعة عشر يوماً
ثم ازداد اسبوعاً ، فوق الميعاد المقرر
والمتفق عليه . لأن صلاح الدين لم يف
— أو أن الرب قضى أن تكون الأمور
هكذا — بالتعهدات التي على نفسه قطعها
ولهذا السبب الحشد تأخر
وأعدّ الملك العدة للارتحال
٥٣٨٠ — وحّمل السفن وأعدها
وآلاته ومجانيقه لموسم
الصيف كانت تقريباً جاهزة
ورغب الى الجميع أن يستعدوا .

وأمر بترميم أسوار عكا وجعلها
أقوى من ذي قبل وأعظم حجماً
وفي الوقت نفسه غالباً ما شغل نفسه ووجد متعة
بالاشراف على العمال وهم يعملون
لأن الأمل الأعظم للملك كان في
استرداد أرض الرب وجعلها سليمة
٥٣٩٠ — لنا . وهذا الانتظار جعله غاضباً
ولولا الحسد الذ ي أعاقه
لحقق أوفى نجاح وأعظمه

مماطلة المسلمين

حل الآن الوقت للعمل
وللوفاء باليمين والعهد
الذ ي قطعه المسلمون على أنفسهم
للفرنجة ، لكن ما زال الصليبيون لا
يعلمون أنهم بالمكر وبالمعاذير العابثة
قد خدعوا . والمسلمون قالوا
حتى يجدوا الصليب لمزيد من الوقت
٥٤٠٠ — طلبوا ، ودوماً تساءل رجالنا
حوله وطلبوا الأخبار .

لكن إرادة الرب قضت برفض
حفظ أو بقاء هؤلاء الذين عوضا عنه
كانوا سوف يتم تسليمهم .
وروى أحد الناس وقال «إنه موجود هنا »
وقال آخر :« هذا الرجل رآه بوضوح
لأنه ذهب الى ما بين المسلمين » !
لكن هذا كله كان كذباًوخداعاً.
فصلاح الدين لن يعين أو يرعى
الرهائن ، لكنه تركهم يهلكوا
لأنه كان في ذهنه أنه بوساطة الصليب
يمكنه أن يحصل على صلح أكثر موائمة

ضراوة كونراد ووحشيته

وبينما كانوا ما يزالون متأخرين ويستعدون
مقدموا الفرنجة بعثوا برسالة
إلى المركيز الذي كان في صور
وقد سألوه الآن ومنه طلبوا
وجوب القدوم الى عندهم ، وحمل
الرهائن وأخذ الحصة
العائدة الى ملك فرنسا وهي

٥٤٢٠ — نصفهم ، حسبما في المواثيق
وأسقف سالسبري الذي
اصطحب معه من البارونات اثنين هما
الكونت روبرت والمخلص بيير
دي برو الذي كان لطيفاً وشجاعاً
فهؤلاء السادة الثلاثة تولوا السفارة
المركيز الذي امتلأ غضباً
أعطى جواباً بأنه لن يستجيب
لأنه الى الحشد لا يجرؤ على الذهاب
ذلك أنه يخشى من رتشارد
٥٤٣٠ — أكثر من أي انسان حي آخر
وزيادة على هذا ، إذا كان سيتخلى عن
الأسرى الأتراك الذين لديه
فهو يطالب بتقسيم الصليب الحقيقي
حتى يمكن أخذ حصته منه
وإذا ما نفذ هذا هو سيطيع
وسوف يسلمهم من دون تأخير
وسمعوا الجواب الضاري
الذي قدمه المركيز الوقح

ولقد وثقوا بصدقه قليلاً

٥٤٤٠ — ومع ذلك بذلوا جهدهم لتهدئته

وقالوا له : واحداً منهم سوف هنا

يبقى رهينة . وبدون خوف

يمكن للمركيز المضي والمثول أمام

الملك . لكن مرة ثانية هو أقسم

أنه لن يخطو خطوة واحدة

على ذلك الطريق . ولم يودعوه ، بل حملوا

أنفسهم عائدين الى عكا وللملك

أخبروا بكل شيء ، ولم يغيروا شيئاً أبداً

المركيز يرفض الالتحاق بالمعسكر

وغضب الملك تجاه هذه الوقاحة

٥٤٥٠ — فبعث وأحضر دوق بيرغندي

وبعث خلف اللورد درو دي أمين

الذي كان سيداً نبيلاً وممتازاً

وكذلك خلف روبرت دي كوينسي ، والآن عندما

بحضرته مثل هؤلاء الرجال

عرض عليهم البعد عن

المنطق ، والجريمة ، والعذر الذي

بعثه المركيز وعلل به
عدم قدومه واحتفاظه
بالأسرى ، وأنه يريد المشاركة بالمملكة
٥٤٦٠ — بدون أن يحمل ترساً أو خوذة
وأنه قطع المؤن عنهم
وعلى هذا الى صور لم يعد يأتي شيء
وهذا ينبغي أن يوقف ويوضع له حد
وقال :« هذا تصرف مجنون وأحمق »
ثم أردف يقول : «سادتي الدوقات اليه ينبغي
الآن أن تذهبوا ، فإذا ما أخذ نا بالحمق
سوف لن نحقق شيئاً يستحق الذكر
وانطلق دوق بيرغندي وذهب
وروبرت دي كوينسي ، وكان مستقيماً وصادقاً
٥٤٧٠ — ومولاي درو دي أمين ، ذهب أيضاً
ومع المركيز في صور التقوا
ووجهوا باسم الرب له دعوة بالحضور
وكذلك باسم ملك انكلترا
وأن عليه تقديم العون لإعادة الاستيلاء
ولاسترجاع أراضي سورية

بما أنه يطالب بجزء منها .
وخاطبه هؤلاء الرجال بشكل لطيف
لكنه أجابهم بوقاحة وعجرفة
بأنه لن يخطو خطوة نحو الحشد
٥٤٨٠ — لكنه سوف يحمي مدينته ، وتبجح متفاخراً
أنه هناك لا يخشى من أي انسان حي
ولهذا لوقت قصير بذلوا جهدهم معه
لكن هؤلاء الشخصيات النبيلة الثلاث
أقنعوه بالتخلي عن رهائنه
ومعهم مرغمين عادوا راجعين
وذهبوا للالتحاق بالحشد عند عكا

اخفاق صلاح الدين في انقاذ رهائنه وتخليصهم

وهكذا جرى استرداد الرهائن
الذين كانوا محبوسين في صور
وبعد مضي أربعة عشر يوماً ، وأكثر
٥٤٩٠ — على الموعد المحدد
للأعداء للوفاء بمجمل
الوعود التي قطعوها
للصليبيين . فالسلطان صلاح الدين

كان مزيفاً ومخادعاً
أخفق في فداء أو استرداد
رجاله الذين الى الموت سلمهم
وبذلك فقد سمعته الجيدة
التي اكتسبها حتى هذا الحين
لأنه لم يكن هناك في البلاد بلاط
لم يحظ بداخله بسمعة طيبة
لأن الرب يمنح أحياناً عدوه
فرصة ، ثم الى الحضيض يسقطه
ويرفع بالوقت نفسه من شأن صديقه
ويقود جهوده نحو نهاية طيبة .
لكن صلاح الدين لن يتمتع ثانية
بالسمعة الطيبة التي نالها من قبل
لأن جميع الانتصارات التي
نالها من الصليبيين
نالها لأن الرب اختار من خلاله
أن يعمل ، وأن يرد من خلال عمله
هؤلاء الذين ضلوا من شعبه
وأن يعيدهم مرة أخرى الى جادة الصواب

الذين جرى قتلهم من قبل الصليبيين

وعندما بات الملك رتشارد أخيراً
مصدقاً، ومتأكداً ، بدون
أي شك ، أنه قد استحمق
من قبل صلاح الدين ، وسخر منه
وأنه عن عمد يعبث به
وكان آسفاً وحانقاً
لأن الحشد لم يقم بمغادرة
أكثر سرعة ، وذلك عندما علم بالخدعة
وكيف أن صلاح الدين لن يفعل شيئاً
ولن يدفع الى هؤلاء الرجال المزيد من الاهتمام
وهم الذين تولوا حراسة عكا عوضاً عنه ،
رتشارد عندها دعا الى اجتماع
النبلاء وعليهم عرض القضية
بإيجاز . وفكروا بالأمر وقرروا
أن عليهم قتل الجزء الأكبر
من المسلمين ، وأن يوفروا فقط
الذين من أسر نبيلة وعالية
حيث من الممكن بيعهم مقابل رهائننا

وقام الآن ملك انكلترا الذي
سمع هذا بقتل عدد هائل من المسلمين
فبعد الآن لن يعود ذهنه مشغولاً
بهم ، وبذلك كان يدمر فخار الأتراك وظلمهم
وينتقم للصليبيين
ألفين وسبعمائة ، جميعهم
بالأغلال ، اقتيدوا الى خارج السور
حيث قتلوا كل واحد منهم
٥٥٤٠ — وهكذا بوساطتهم جرى الانتقام
من ضرباتهم ومن جروخ قسيهم العقارة .
ولهذا سينال أعظم مباركة !

رتشارد يخطط للزحف جنوباً

صوت النفير وسط الحشد دوى
للاجتماع عند حلول المساء
وباسم الرب، المعطي
لكل الخيرات ، يتوجب عليهم عبور نهر
عكا ، ومن ثم عليهم الزحف مباشرة
وبلا توقف حتى يصلوا الى عسقلان
ليستولوا على الساحل بقوتهم

وحملوا — السفن — بالبقسماط وبالدقيق
وبالخمرة ، وباللحوم ، وببقية أنواع المؤن .
زيادة على هذا صدرت الأوامر
بأن على كل انسان أن يحمل معه مؤونة عشرة أيام
من الطعام ، وتوجب على البحارة الإبحار
على محاذاة الشاطىء ، وأن يجلبوا بوارجهم
معهم ، كلها محملة بما احتاجوا اليه
ثم على الغلاليين التقدم
والسير بعدهم بسرعة
حيث ينبغي نقل كل من العساكر والأطعمة
بهم، وأن يكون الجند مسلحين جيداً ومجهزين
وهكذا خططوا بوساطة قوتين
القيام بالاستيلاء، واحدة بالبر
وأخرى بالبحر، لأنه لم يتوفر
سبيل آخر لتحقيق أغراضهم
والاستيلاء على سورية التي سقطت
تحت نير حكم الأتراك وتسلطهم

شهداء حصار عكا

وبقي الجيش واقفاً أمام عكا

صيفاً واحداً بكامله وشتائين اثنين
وتقريباً حتى منتصف آب، وقد تمزق
بالصراع وبالنفقة وبالمرض، وبالمخاطر،
وعندما أمر الملك بقتل
أولئك الذين استحقوا ذلك لما اجترموه
بحق الرب وبحق حجاجه، حيث
جعلوا اليتامى كثيرين جداً.
ولأن كثيراً من الفتيات بلا عون
تركن، وسببوا الترمل لعدد كبير جداً
ودمروا كثيراً من النبلاء
وتركوا أسقفيات وكنائس
خاوية ولرعاتهم دمروا.
وكتبت هناك رواية
من قبل كاتب جيد لأمير وكونت
مات هناك، وسجل ودون
أسماء الذين تمتعوا بشيء من الشهرة
لكن ليس أسماء الأناس الصغار أو الذين بلا اعتبار
ولو رغب في تسميتهم جميعاً
لطالت اللائحة طولاناً كثيراً

ولما انتهى عمله وكتابته أبداً.
وفي مخطوطته كتب أسماء
ستة رؤساء أساقفة (*) كما تلاحظون
وكذلك اثني عشر أسقفاهم ماتوا
والبطريرك، ولندع جانباً
الكهنة، ورجال الدين، الذين قليل
يمكنهم بتأكيد ذكر أعدادهم.
ومثل هذا في مخطوط الكاتب
أسماء أربعين كونتاً قتلوا.
وخمسمائة من كبار ملاك الأراضي
الذين ابتغوا التدوين في مخطوط ربهم
أرجو الرب أن يغفر لهم ويمنحهم الرحمة
ليجدوا أماكنهم في مملكة الرب
وكذلك لجميع الناس الذين هلكوا هناك

---

* كان من بين رجال الدين هؤلاء هرقل بطريرق القدس، وبلدوين رئيس أساقفة كانتربري، و(ليتارد؟) رئيس أساقفة الناصرة، و(تيري دي مونتفوكون) رئيس أساقفة بيسانكون، و(بيير دي اسنارد) رئيس أساقفة آرل،و(كاروس أووليم؟) رئيس أساقفة مونريال، و(يودس) أسقف صيدا، و(يودس؟) أسقف بيروت، وأسقف عكا، وأسقف القديس جورج في اللد، وأسقف الخليل، وأسقف طبرية.

ولجميع الذين إلى هناك توجهوا
وللعمال البسطاء وشحن القلاع
الذين ساعدوا جيش الرب على البقاء
ولكل انسان قام بدوره
فلهم جميعاً ينبغي أن نصلي بقلوبنا كلها
حتى يرحب الرب بهم ويستقبلهم بين
نخبته، وبين حشده السماوي
حيث يكون مقامهم رائعاً
حسبما وعدهم ووعدنا —
لصالحهم ولسعادتهم ولنا أيضاً حتى يمكن
لكل انسان للصلاة الربانية يقول .

اجراءات رتشارد الاحترازية

عند ماهؤلاء الكلاب الحقراء قتلوا، وهم الذين
تمسكوا بعكا طويلاً وقاموا بردنا
غالباً؛ أخذ الملك من الخندق
خيامه وأعطى أوامر بنصبها قرب الدفاعات
وذلك أثناء انتظاره للحشد ليشرع.
ووجد من الموائم والمفيد
أن يحشر سيرجندية مشاة حول خيمته:

لأن المسلمين الخونة كانوا سيأتون
ويقلعون بحملات مرعبة جداً
ويزأرون ويقاتلون بحدة وشدة،
عندما قلة من رجالنا يتولون الحراسة.
واعتاد الملك على هذه الانذارات
وكان الأول فيمن ينهض ويحمل السلاح
ليحمل على العدو المكروه
وليعمل أفاعيل فروسية

أسر اثنين من لوردات الصليبيين

وصدف في أحد الأيام أنهم طاردوا—
٥٦٣٠ — هم، وأن القتال تجدد
الملك وجميع الصف الذي معه
حملوا السلاح وانخرطوا في المعمعة
وكان معهم كونت هنغاريا
وعدد كبير من العساكر من أتباعه؛
وقد حملوا متقدمين ضد الأتراك
وعمل بعضهم أفاعيل شجاعة
لكنهم تبعوا رجال أعدائهم المنهزمين
بعيداً جداً، فوقعوا في محنة شريرة

وأسروا كونت هنغاريا—

٥٦٤٠ — وكان رجلاً عالي المقام والمكانة—

وأسروا أيضاً لورداً اسمه هيوج

وكان سيداً ولد في بواتو

وهو الذي كان مارشال الملك.

وقاتل الملك هناك وناضل بكل مأوتيه من قوة

ناوياً على انقاذ هيوج، لكنهم

كانوا قد أخذوه وحملوه بعيداً.

أسلحة المسلمين وتكتيكاتهم

ولأن الأتراك امتلكوا عوامل تقدم

خطيرة، كلفنا ذلك ثمناً غالياً:

فقد كان الفرنجة يرتدون السوابغ ويلبسون الدروع

٥٦٥٠ — وكان ذلك ثقيلاً. وكان كل واحد من المسلمين يحمل

دبوساً، وقوساً، وسيفاً، ويحمل رمحاً

بسنان حاد، ولايحمل معدات أخرى

سوى سكين ذات وزن خفيف.

وعندما تطاردهم يخيل للانسان

أن خيولهم لانظير لها واحدها مثل السنونو

عندما يطير، فما من أحد قادر على اللحاق به

والأتراك بارعين جداً بالتغرير
برجال أعدائهم عندما يكونون عرضة للمطاردة
تراهم مثل صل حاقد سام
٥٦٦٠ — ومثل ذباب بغيض يطير من حولنا.
إذا ماطاردته، تراه يطير ويهرب
وعندما تعود، يعود ويجدد مراغمته.
فهكذا ضايق جمع الكفار
وآذوا الملك رتشارد وتركوه بلا راحة:
وكان ينقض عليهم، فينهزمون
وينعطف ليعود، فيتبعوه
وكانوا أحياناً يطاردون فيخسرون
وأحياناً يربحون أكثر مما يخسرون

العالم والجسد والسيطان

كان الملك رتش[illegible] في داخل خيمته
٥٦٧٠ — ينتظر الحشد، وس[illegible]ف إلى الأمام،
ولعبور الخندق كان رجاله بطيئين جداً
وببطىء أعدادهم تزايدت،
ونادراً ما حوت اسوار عكا مثل
جمهور الناس هذا الذي هناك بقي.

ثلاثمائة ألف رجل،بدون شك
كانوا هناك داخل المدينة وفي خارجها.
وكانوا كسالى متراخين الى أبعد الحدود
لأن البلدة كانت قد امتلأت بالمسرات.
كانت هناك خموراً جيدة ووفرة من كل شيء
وكثيراً من الفتيات الجميلات
ومع الخمور ومع النساء
أسرفوا بالشرور وبالاعمال المخجلة
وكان هناك الكثير الكثير من المساوىء في داخل
البلدة،والكثير الكثير من البغاء ومن الذنوب
الى حد أن العقلاء والناس ذوي القدر ارتعبوا
وشعروا بالخجل تجاه ما اقترفه أتباعهم

زحف عساكر الفرنجة نحو الأمام

وجرى جمع الحشد،والى الأمام تقدم.
تماماً مثل شعلة شمعة مغطاة
تنطفىء عندما تتعرض لهبات ريح قوية
لذلك توجب اطفاءها وتركها وتخليفها
فلقد جاء الحمقى فقط
أما الحشد، فبسبب فساده

وبسبب النساء،كله حبس وأعيق
عن الذهاب، وفي عكا رجاله مكثوا وبقيوا
باستثناء بعض السيدات العجائز اللائي كدحن
والسيدات اللواتي تولين غسل الثياب المتسخة
وغسلوا رؤوس الحجاج،فهؤلاء كن
نافعات مثل القردة للتفلية والتقاط القمل
انتبهوا،الحشد عند انبلاج الصباح
تسلح واصطف في صفوف جيدة
واتخذ الملك موقعه في ساقة الجيش
ليحول دون وقوع حوادث مشؤومة
وقطعوا في ذلك اليوم مسافة قصيرة:
فعندما علم الشعب الكافر الملعون
وبات يعرف أن الجيش يزحف نحوالامام
كان بإمكانهم رؤيتهم مثل المطر يتدفقون هابطين
من التلال،هناك ثلاثين وهنا عشرين
لأنهم كانوا جداً محزونين ولشدة غضبهم متألمين
لرؤيتهم الذين جرى قتلهم
من أقربائهم،هناك موتى متمددين
لذلك لحقوا بدون راحة

الحشد،وضايقوه وشددوا الضغط عليه.
لكن حمداً للرب ضغينتهم
لم تجد نفعاً.وغادر رجالنا من هناك
وعبر نهر عكا اتخذوا
طريقهم،فنصبوا الخيام،وهناك أقاموا
وانتظروا،لأنه كان هناك مايزال بعض
الناس في داخل عكا،لم يقدموا بعد
من المدينة،وكان من الصعب جعل
٥٧٢٠- الجميع يتخلون عن البلدة في وقت واحد .